

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (7)

يَوْمُ الْثَلَاثَاءِ

بِتَارِيخٍ: 10 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/6 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرَنَامَج

قُرَانُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الرابع)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

حديثنا في آياتِ سورة الأعراف، مرَّ الكلامُ في الآياتِ التي تناوَلت حواراً بين إبليسَ وبينه سُبْحَانَهُ وتعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وصلنا إلى هذه الآية التاسعة بعد العاشرة بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لا زلتُ في تناول الآياتِ القرآنية في سورة الأعراف وفي سورٍ أُخرى، كما ذكرتُ في الحلقة الماضية: أتناولها بنحوٍ عام، هو استعراضٌ لمَجْمَلِ معانيها وبعد ذلك أعودُ للتدقيقِ ولتسليطِ الضوء على أهمِّ ما جاء في هذه الآياتِ الشريفة، لا زلتُ بصددِ الاستعراضِ العام لأهمِّ المضامين في هذه الآيات، فكما بينتُ من أنَّ قصَّةَ أبينا آدمَ ذُكرت في أكثر من سورةٍ من سورِ الكتاب الكريم، وسأمرُّ على أهمِّ المقاطع التي تحدَّثت عن قصَّةِ الخلافة، خلافة آدم.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ -وهذه الآية التاسعة بعد العاشرة من سورة الأعراف- ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ وزوجه؛ المرادُ أمنا حواء، والزَّوجُ في العربية استعمالها أبلغُ وأفصحُ من الزَّوجة، نعم شاع في عصرنا في العصور المتأخِّرة استعمالُ الزَّوجة، وإلا في أصلِ العربية من جهةِ البلاغةِ والفصاحة فاستعمالُ الزَّوجِ في المرأة التي هي زوجة أبلغُ وأفصح.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ هذه الجنة كما بينتُ استناداً لما جاء في كلمات المعصومين ما هي بالجنة التي سيدخلها الداخلون إلى الجنان في يوم القيامة بعد الحساب، وحتى جنانُ يوم القيامة ما هي بعدد محدود، فالجنان لا حصر لها ولا وقوف لأعدادها المتزايدة، فالجنة في تزايد وفي اتِّساع وفي علو ما دام الخالدون خالدين فيها، ولا يخلدُ الخالدون فيها من المؤمنين والمؤمنات إلا بعد الانتماء الحقيقي إلى الخالدين العالين، هناك خالدون يكتسبون هذه الصفة وهم المؤمنون والمؤمنات منذُ زمان أبينا آدم وإلى ساعة الحساب في يوم القيامة ممَّن يستحقُّون هذه الصفة، يستحقُّون صفة الخلود في الجنان.

إذا رجعنا إلى دقيق ثقافة آل مُحَمَّد فَإِنَّ هذا المصطلح: (المؤمن) هو اسمٌ من أسمائه سبحانه وتعالى خصّه بعلي، المؤمن اسمٌ خاصٌ بعلي، وإِنَّمَا مُنِحَ لأشياعه ومُحبّيه عبر التاريخ، فَإِنَّ عليّاً كان مع كُلِّ الأُمَم، (كُنْتُ مَعَ الأنبياء باطناً) وحتى مع الأنبياء الذين ما بعثوا لأُمَمٍ معيّنة وإِنَّمَا كانوا أنبياء لأنفسهم، فمن الأنبياء مَنْ كان نبياً لنفسه فقط، وعليّ يقول: (كُنْتُ مَعَ الأنبياء) فكان عليّ مع الأنبياء باطناً سرّاً بحسب ما جاء في تعابير الروايات والأحاديث الشريفة، لا أريد أن أتعَمَّق كثيراً في هذه الجهة وإِنَّمَا أعودُ إلى الآيات.

فالجَنَّةُ الَّتِي أشارت إليها قصّةُ أبينا آدم هي طبقةٌ من طبقات المَلَأِ الأعلى، منزلةٌ من منازلِ العوالم العلوية، وردت إشاراتٌ في بعض الروايات من أَنَّهَا جَنَّةٌ ما بين السماء والأرض، ومثُل هذه التعابير تقرّيبيةٌ إِنَّهَا تُشيرُ إلى أَنَّ هذه الجنة ما هي من سِنخِ العوالم السّفلية الترابية، هي مَوْضِعٌ للملائكة، وإبليس كان فيها قبل أبينا آدم، والروايات حدّثتنا عن ذلك من أَنَّ إبليس كان فيها قبل أن يدخلها أبونا آدم وأَمَّا حواء، ويبدو ذلك من الحوارات الَّتِي دارت فيما بين أبينا آدم وإبليس ممّا جاء في الأحاديث المعصومية الشريفة، وسأمر عليها مروراً سريعاً إن شاء الله تعالى إذا سَنَحَ وقتُ هذه الحلقة.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ما جاء في الروايات من أَنَّ هذه الشجرة هي شجرةُ الحنطة، هذه صورةٌ للشجرة الَّتِي هي في حقيقتها شجرةُ العلم، والَّتِي عبرَ عنها في روايات أخرى بشجرةِ الحسد، والمرادُ من شجرةِ الحسد ما هو الحسدُ بنفسه، فليس للحسد من شجرةٍ في تلكم الجنة، ولكنَّ شجرةَ العلم لها وجوهٌ، من وجوهِ شجرةِ العلم وشؤونها صورةٌ وتجلُّ عبرَ عنها بشجرةِ الحسد، فالشجرة هذه شجرةُ العلم، لا هي شجرةُ التفّاح، ولا هي شجرةُ الحنطة، ولا هي، فإن كانت من صورةٍ لهذه الشجرة ظهرت في شجرةِ الحنطة فهذا تجلُّ، وهذه صورةٌ من صورها الَّتِي لا حصرَ لها وسيأتي الحديثُ عن هذه الشجرة، لكنني في اللحظة هذه بصددِ بيانِ معاني الآيات بنحوٍ مُجمل، استعراضٌ لما جاء في الآيات.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ -حريةٌ كاملةٌ لكنّها تُقيّد عند هذه الشجرة- وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ كُلَّ الأشجارِ أنتم أحرارٌ في التعاملِ معها، لكنّ هذه الشجرة لها خصوصيةٌ، هذه الشجرة تختلفُ عن كُلِّ الأشجار، هذه الشجرة هي الَّتِي أُشيرُ إليها في دُعاءِ الندبة الشريف، وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان، ماذا يقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعليّ؟ ماذا يحدّثنا مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عليه وآله عن سيد الأوصياء؟ (وَقَالَ -خاتمُ الأنبياء- أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ -شجرةٌ مميّزة- وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى -أنا وعليّ من شجرةٍ واحدة، شجرةٌ مميّزة، لا تُقاسُ بها شجرةٌ أخرى- وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى) الشجرةُ هذه الَّتِي تحدّث عنها دُعاءُ الندبة الشريف هي عنوانٌ لشجرةِ أبينا آدم الَّتِي جاءت في هذه القصّة، جوهرُ هذه الشجرة هي نفسُ هذه الشجرة الَّتِي تحدّث عنها رسول الله وجاء كلامه المذكوراً في دُعاءِ الندبة الشريف.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ في هذا الموطنِ الَّذِي لا هو في الأرض ولا هو في الجنة الَّتِي يحشرُ إليها الخالدون في الجنان بعد الحساب، وربّما هناك منهم من يدخلها من دون حساب، الجنة طبقةٌ كما قُلْتُ في العوالم العلوية وليست هي من سِنخِ العوالم السّفلية.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وتتذكرون
مرت الآيات الأولى من سورة الأعراف وهي تتحدث عن ظلم، وقُلْتُ فِي حِينَهَا: الظلم الذي تحدث عنه آيات
سورة الأعراف أو آيات الكتاب الكريم بنحو عام حين ينسب إلى الله فإن الله لا يظلم، وإنما هو ظلم لأوليائه،
وظلم أوليائه سبحانه وتعالى ينسبه إليه، ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إنه ظلم لأنفسهم وهو ظلم لأوليائه الله، لأصل
الشجرة، وهو ظلم لله سبحانه وتعالى لأن الله ينسب ظلم أوليائه إليه.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لا تقربا هذه الشجرة، أنتم في موطن، في موضع بعيد عن
موطن وموضع هذه الشجرة، فلا تخرجوا عن موطنكم الذي أنتم فيه (رحم الله امرئاً عرف قدر نفسه) أنتم
لكم حد محدود يا آدم ويا أبناء آدم، الخطاب لنا عبر أبينا آدم، لكم حد محدود لا تقربوا من هذه الشجرة،
لا تقربوا من هذه الشجرة، هذه الشجرة لا تقاس بها شجرة.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ الوسوسة هي الحديث الخفي، وسوس فلان لفلان لا يعني أنه كلمه وإنما تواصل معه،
أوصل له المعنى بأسلوب خفي، بأسلوب ليس ظاهراً، إذا وسوس إنسان إلى إنسان فلربما فعل أمامه أمراً معيناً
هو يعلم إذا ما فعل هذا الأمر فإن المعنى الفلاني سيتسرب إلى قلبه، سيتسرب إلى ذهنه، هذه وسوسة، الوسوسة
هي إيصال المعنى المقصود من قبل الموسوس إلى الذي وسوس إليه (إلى الموسوس) إليه عبر أسلوب خفي
ليس ظاهراً.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ ولربما عبارة "الشيطان" قد تنسجم مع الوسوسة حين يقال من أن (الشيطان؛ شيء
طن على البال) وإن هذه الكلمة إذا أردنا أن نعود إلى أصلها في لغة العرب فلربما تأتي من البعد، فالشيطان هو
البعيد، هو الذي أبعد.

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا﴾ مذكوراً، ملعون، الملعون هو المطرود، والمطرود هو البعيد، والشيطان في
جذر الكلمة لغة يظهر فيه هذا المعنى: (الشيطان هو البعيد) ولربما يأتي معنى الجبال في الشيطان، والشيطان
لديه الجبال والجبال، الوسائط التي يجر بها الناس إلى ما يريد، لا أريد الخوض كثيراً في هذه التفاصيل، الشيطان
هو الشيطان، الشيطان ذلك الكائن الذي يدفع الإنسان إلى كل شر ويحاول أن يمنعه عن كل خير، هذا هو
الكائن الشيطاني أصله إبليس.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ الآية هنا تتحدث عن مسألة مهمة جداً،
هنا مفك من مفكات قصة أبينا آدم، فقصة أبينا آدم قصة عميقة، ما هي بهذه الصورة التي تغلب عليها
السذاجة كما تبدو من أول وهلة، فآدم وحواء صنعتهما الملائكة من الطين، ثم نفخ الله فيهما الروح وعاشا في
بستان كبير جميل هو الجنة، من دون ثياب، من دون ملابس، ودخل الشيطان ووسوس لهما وكان ما عليهما
من لباس لبساه في الجنة، في البداية دخلا إلى الجنة من دون لباس، ولكنهم لبسا بعد ذلك، فحين وسوس لهما
الشيطان في أن يأكلا من شجرة الحنطة وأكلا فبدأت ثيابهما تتساقط عنهما شيئاً فشيئاً، حتى بدت كما عبرت

الآية: بدت سوءاتهما، القصّة ليست بهذه السذاجة، أبونا آدم وأمنا حواء في قصّتهم هذه مراحل التكوين، مراحل الخلقة، فحين كانا في الجنة ما كانا يحتاجان إلى الشهوة الجنسية وإلى الأجهزة التناسلية، ولكن بعد أن أكلا من الشجرة تكاملا جنسياً في الخلقة استعداداً للنزول إلى الأرض، فآدم ليس كما يحضر في الأذهان دائماً من أنه عوّق بالإنزال إلى الأرض، آدم قبل أن يخلق كان مشروعاً للخلافة في الأرض، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ هذا البيان وهذا المشروع وستأتينا الآيات في سورة البقرة، هذا البيان كان قبل خلقة آدم، فآدم أساساً خلقه الله للأرض، ما جرى في القصّة هو بيان رمزي لمراحل من التكوين، وهذا ما سيأتي بيانه في الحلقة القادمة أو التي بعدها بحسب ما أتمكّن من بيانه من تفاصيل الآيات، وأنا هنا لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذا المضمون إنما أثره إثارة فقط، وسأعود إليه.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ هما أصلاً ما كانا يعرفان من أنّهم سيملكون أعضاء تناسلية وأجهزة تناسلية، كان مخفياً عنهما ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ الرواية في تفسير العياشي، وأنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان، الرواية في تفسير العياشي عن إمامنا الصادق: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ ماذا قال لهم الإمام؟ كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت، يعني كانت من داخل، الإمام يقرب هذا المعنى، الأعضاء التناسلية لم تكن موجودة، ولكن المنظومة التناسلية، الطبيعَةُ الفسلجية التناسلية لأجسامهما كانت مهيأة، لذلك الإمام يقول كانت من داخل، فإذا القصّة ما هي بقصّة ملابس وثياب وتساقطت الثياب، وإذا ورد هذا في القصّة فتلك رموز تقريبية، فأصل الحكاية هو هذا.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ والوسوسة هذه هي الأخرى جزء من تكوين آدم، جزء من خلقة آدم، فآدم الإنسان أبونا قصّته تبدأ على الأرض، أما قبل الأرض في الجنة هذه فالحديث عن مراحل التكوين والخلق، لا أريد أن أغرق كثيراً فأحوّل القصّة إلى رموز فلسفية محضة كما هو الحال في القصص الفلسفي الرمزي، أبدأ، لكنني أتحدث هنا عن حقائق جرت خارج عالم التراب، وكانت العملية عملية تكوين خلقي، عملية تطوّر في الإنشاء والخلق والإبداع، إلى أن تكامل آدم في بعده المملوكوتي وفي بعده الناسوتي فنزل إلى التراب.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾ -الذي أبدى لهما- لِيُبْدِيَ لَهُمَا -فالوسوسة هنا عملية تكوين- لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ ما خفي عنهما، لأنّ الأعضاء التناسلية ما كانت ظاهرة، فهما ليسا محتاجين للأعضاء التناسلية، الجنة التي كانا فيها ما هي الأرض، طعامها مختلف، والعلاقة فيما بين أبينا آدم وأمنا حواء علاقة مؤانسة وجدانية، لم تكن العلاقة تتجاوز هذا الحد، فكانا أنيسين معاً، ولربما قال اللغويون وأهل البلاغة من أنّ كلمة (إنسان) هي مثنى وليست مفرداً، المفرد: إنس، فثبّتت الكلمة: إنسان، آدم وحواء، لا أريد الخوض في كلّ هذه الجزئيات ولكن في مثل هذا الكلام شيئاً من الدقّة والعمق.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ والسوءة هو كلّ شيء يسوء الإنسان أن يظهر منه، هو كلّ شيء إذا ما ظهر من الإنسان يعود على الإنسان بسوء المُنقلب، يعود على الإنسان بمعانٍ تُؤدّي إلى نسبة العيب إليه، يمكن أن نختصر الكلام فنقول: (إنّها العورة) ولكن السوءة فيها دلالات تتجاوز

العورة، يمكن أن نختصر الكلام فنقول: إنَّ المراد من السَّوءِ هي العورة، ولكن هناك ما هو الأكثر من ذلك، فلنقل بالمجمل "ما ووري عنهما من سوءاتهما" المراد من السَّوءِ العورة.

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ - وسوس إليهما، ولكن بعد ذلك دخل معهما في حوار، الوسوسة شيء خفي، وإِنَّمَا وسوس إليهما كي يمهّد الأمر لهذا الحوار، والوسوسة كانت بنفس مضمون هذا الحوار - وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿ في المحاورة فيما بين إبليس وأبينا آدم أن إبليس ماذا قال لأبينا آدم وقد حلف له أيماً مغلطة في ذلك؟

هذا هو الجزء الثالث من تفسير البرهان/ منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ وأنا أقرأ ممّا جاء في أحاديث أهل بيت العصمة، والروايات طويلة مفصلة قد احتاج إلى وقت طويل لقراءتها عليكم، سأختصر الحديث لأجل أن أتناول عدداً أكثر من آيات سورة الأعراف، سأختصر الحديث، خلاصة ما جاء في هذه الروايات الشريفة: أنَّ إبليس في حوارهِ مع أبينا آدم قال له: إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُكَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ - باعتبار أن آدم خُلِقَ للأرض - فإبليس قال لأبينا آدم: إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُكَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ، وأنا كُنْتُ مُسْتَأْنَساً بوجودك هنا، إذا أردت أن تبقى يا آدم في هذه الجنة ولا تذهب إلى الأرض، إلى ذلك العالم الموحش، إذا أردت أن تبقى في هذه الجنة فعليك أن تتحول إلى ملك من الملائكة - مع أن الملائكة سجدوا لأبينا آدم، ولكن هكذا هي الوسوسة، وهكذا يسقط الإنسان في حبال إبليس، أبونا آدم سجدت الملائكة له - فإذا ما صرّت ملكاً فإنك لن تنزل إلى الأرض أو أن تكون من الخالدين - والخالدون مجموعة مميزة يعرفها آدم ويعرفها إبليس - الخالدون هم محمد وآل محمد.

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ * وَقَاسَمَهُمَا - المقاسمة هو الحلف المتكرر المؤكّد - وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ - بغرور يعني خدعهما - فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ - اقتربا منها - بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا - لَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ - بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ - طفقاً أي بادراً، أسرعاً، أحسّاً بالسوء الذي طرأ عليهما - وَطَفِقَا - أسرعاً وبادراً - يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴿ يَخْصِفَانِ أَيَّ يَلْصِقَانِ وَرَقَ الْجَنَّةِ يَلْصِقَانِ بَعْضُهُ مَعَ الْبَعْضِ الْآخِرُ كِي يَسْتَرَانِ أَنْفُسَهُمَا وَمَا بَدَا لَهُمَا مِنْ سُوءَاتِهِمَا.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الذين هبطوا إلى الأرض: أبونا آدم وأمنا حواء وإبليس، بعضكم لبعض عدو، عداوة إبليس مع أبينا آدم وأمنا حواء واضحة، إنها عداوة وعداوة الضلال والهدى، الكفر والإيمان، أما عداوة أبينا آدم وأمنا حواء ما هو؟ الحديث هنا عن الطباع البشرية وما يجري فيما بين الناس، فالآية لا تتحدث فقط عن عداوة إبليس مع أبينا آدم وأمنا حواء، العداوة فيما بينهم جميعاً.

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ فالعداء فيما بين إبليس وأبينا وأمنا واضح، عداء الضلال والهدى، عداء الكفر والإيمان، أما فيما بين أبينا وأمنا، فتلك هي الطباع البشرية التي تجلت في أبنائهما.

وصلنا إلى الآية الرابعة والعشرين من سورة الأعراف، وسأنتقل بكم إلى سورة البقرة إلى الآية الثلاثين وما بعدها وهي تتحدث عن تفاصيل ما جرى في هذا المهرجان الكبير، في هذا البرنامج المفصل، ماذا أستمعل من عبارات ومن ألفاظ هنا؟!

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - فالبرنامج والمشروع كان من البداية أن آدم ينزل إلى الأرض- **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** إلى الآن ما كملت خلقه آدم ولا تمت، هذا عرض وبيان للمشروع على الملائكة، ولذلك ماذا قالوا؟ **﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** من أين علموا ذلك؟ أجيال وأمم سابقة كانت في الأرض، (وقبل آدمكم هذا اثنا عشر ألف ألف آدم) في بعض الأحاديث، ونحن في آخر الأوامد، الملائكة علموا من الأجيال السابقة، من أطوار الخلق السابق، هذا من جهة.

وعلموا من جهة ثانية من طبيعة هذا المخلوق، هو خليفة في الأرض، الأرض عالم محدود وضيق، ما هو كعالم الجنة وكالعالم العلوي، عالم سفلي ضيق، سوف تصطدم فيه الرغبات، وسوف تتعارض فيه الاتجاهات فيما بين أولئك الذين سيقطنون على ترابها، فالمصالح والمنافع والأهداف والأغراض لضيق هذه الأرض سيصطدم بعضها ببعض الآخر، وإن الملائكة تستشرف الغيب، خصوصاً الملائكة التي لها المنازل العالية، الملائكة التي لها ولاية التدبير، الملائكة الأركان، والملائكة المدبرون، يستشرفون الغيب، وعلمهم علم واسع في مراتبهم العالية.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وفي بعض الروايات والأحاديث إنهم يتحدثون عن دم الحسين، عن دماء الحسين، حتى لو لم ترد روايات في ذلك، المنطق، المنطق في أجواء الكتاب والعترة، المنطق يقول بذلك، الملائكة هنا يعترضون، يعترضون على أمر يريد الله سبحانه وتعالى ويبررون اعتراضهم، إن لم يكن اعتراضاً، يبررون استفهامهم، بأي شيء؟ بدم سيفك، أي دم هذا الذي يدفع الملائكة أن يعترضوا على الله أو أن يستفهموا عن حكمة الله في هذا المشروع، وهل يستفهم عن حكمة الله لو لم يكن هناك من شيء أربك تفكير الملائكة وأربك ما كانوا يعيشون فيه من حالة نفسية؟ ليس هناك من دم إلا دم واحد، دماء تنتمي إلى محمد وآل محمد، دم الحسين هو العنوان.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ما العلاقة بين سفك الدماء وبين التسبيح والتحميد والتقديس؟ طعام الملائكة ما هو؟ طعامهم التسبيح والتحميد والتهليل والتقديس، هذا هو طعام الملائكة، فالملائكة لا يأكلون كما نأكل ولا يشربون كما نشرب، طعامهم التسبيح والتحميد والتهليل والتقديس، ومن أين جاءوا بتسبيحهم وتحميدهم؟

إذا أردنا أن نعود إلى قصة البدايات: كان الله ولم يكن معه شيء، ثم كانت الكلمة، إنها الحقيقة المحمدية، وكانت تجلياتها، كانت هي وتجلياتها وما كان هناك من شيء، ثم كانت الأشياء، ولما خلقت الملائكة سبّحوا

صلواتُ الله عليهم فسبّحت الملائكة، هم علّموا الملائكة التسبيح، والملائكة تعلّموا التسبيح منهم وسبّحوا بهم، بأسمائهم سبّحوا، هكذا نقرأ في زيارتهم: (بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أِبْدَانَكُمْ) بكم، بكم تُسَبِّحُ الْأَرْضُ، وبكم تُسَبِّحُ السَّمَاءُ، وبكم يُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ، الربطُ بين الدماء وبين التحميد والتقديس لأنَّ التحميد والتقديس هو صلّتهم بالحقيقة المحمّدية، والدماء هذه دماء الحقيقة المحمّدية.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ -إنّهم في حال ارتباك- قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ والأسماء عناوين، هنا عناوين، فأدّم ما كان فضله على الملائكة أن يحفظ كلمات أو أن يحفظ ألفاظ، هذا فهم ساذج، الأسماء عنوانٌ هنا، الأسماء محمّد وآل محمّد، سبحانه وتعالى حين سمّى نفسه كيف سمّى نفسه؟ سمّى نفسه باسمه الأعظم الأعظم الأعظم، كيف؟ الذي خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، هكذا سمّى الله نفسه: أن خلق الاسم الأعظم الأعظم الأعظم خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، هذا المضمون واضح في الأدعية وفي الروايات، لا أجد وقتاً أن أقف عند كلّ النصوص، فحين سمّى الله نفسه، سمّى نفسه بهذا النحو، وهذا الاسم حين سمّى نفسه الاسم الأعظم الذي خلقه سبحانه وتعالى فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، تجلّت منه الأسماء الحسنی، وإمامنا الصادق يقول: (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وسيأتي الحديث عن الأسماء الحسنی في هذه السورة المباركة في سورة الأعراف، فأسماء الاسم الأعظم التي تجلّت في هذا العالم في الأرض هم محمّد وآل محمّد.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ ليست الألفاظ، فأدّم سجّدت الملائكة له، الملائكة كلّهم أجمعون سجدوا لآدم لأنّه يعرف ألفاظاً؟! سذاجة في التفكير هذه، هكذا كتّب مراجعنا وعلمائنا في تفاسيرهم، سذاجة في التفسير، هذه السذاجة تسرّبت إليهم من المناهج المخالفة لآل محمّد، الأسماء هنا عنوان، الأسماء هنا مصطلح، محمّد وآل محمّد مظاهريهم لا تُعدّ ولا تُحصى، سبحانه وتعالى أطلع أبانا آدم على قبس من نورهم، على قبس من مقاماتهم، وإلا فإنّ أمر محمّد وآل محمّد لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وأعلى هؤلاء الملائكة هم المقربون، وأعلى الأنبياء هم المرسلون، وآدم كان نبياً ولكنّه لم يكن مرسلًا، فالمرسلون هم أولوا العزم، فأدّم أبونا كان نبياً ولكنّه ما كان مرسلًا، فما أطلع عليه أطلع عليه بحسبه، والملائكة أيضاً ما أطلعوا عليه أطلعوا عليه بحسبهم، وإن كان لأبينا آدم من فضل وللملائكة من فضل فذلك بفضلهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، (فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ شِئْنَا) من شئنا، الأمر راجع إليهم، وهذه القضية التي تحدّثت عنها هذه الرواية التي أوردتها الآن، صحيح هي في أجواء الأرض لكنّها تُشير إلى نفس هذا المضمون في كلّ طبقات العوالم العلوية، وما جنة أبينا آدم إلا عالمٌ من تلكم العوالم، إلا طبقة من تلكم الطبقات، فنفس القوانين تجري هنا تجري هناك لأنّها ترتبط بالعنوان الأعظم الذي مرّت الإشارةُ إليه: الولاية، أساس الوجود، أساس الدين، حجر الزاوية في الثقافة القرآنية الأهل بيتية.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ عَرَضَهُمْ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ -الأسماء مؤنّثة، على الأقلّ مؤنّثة لفظاً ولذلك- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴿مَا قَالَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ - هذه المظاهر التي كانت تُناسبُ حقيقة أبينا آدم - ثُمَّ عَرَضَهُمْ - عرض هذه الصور، هذه الحقائق، هذه الوجودات، ولكنه تكلم عنهم بصيغة المذكر - ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴿فَاطْمَةُ أَيْنَ؟ التعبير بالتغليب، مثلما جاء في آية التطهير، فالخطاب كان مذكراً وفاطمة سيدة آية التطهير، الخطاب للتغليب: (لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسُ) وفاطمة سيدة آية التطهير.

حينما نذهب إلى الدعاء المروي عن إمام زماننا من أدعية شهر رجب: (أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - فيهم، هنا الحديث عن مجموعة مذكّرة - أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - إذا رجعنا إلى بداية الدعاء - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَوْلَا أَمْرُكَ الْيَمَانُونَ - جمع مذكر سالم، المأمونون - عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمَعْلُونُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لَتَوْحِيدِكَ وَأَيَّاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ - كلمات، أركان، آيات، مقامات - يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هذه شؤوناتهم - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، النظر واللاحظ هنا إلى أي شيء؟ إلى تجلياتهم، إلى شؤوناتهم، فما بدى لآدم تجليات منهم.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ - أسماء هؤلاء، هناك مجموعة، ليس الحديث كما يقولون عن جبال وأنهار وغير ذلك، فلا يكون الحديث عن الجبال وعن الأنهار وعن الأشجار بهذا التعبير بهذه الصيغة: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ هل يقال هكذا بأسماء هؤلاء؟! وإيها يقال أنبئوني بماذا يقال لهذه الأشياء، ماذا يقال عنها، هذه الصياغة تتحدث عن حقائق واضحة ومذكّرة في نفس الوقت.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ - إن كنتم صادقين في علمكم، وإلا فالملائكة لا يكذبون، لكن الملائكة يمكن أن يجهلوا، علمهم محدود، إن كنتم صادقين في علمكم، إن كنتم صادقين فيما توقعتم أو تتوقعون - فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا - فالحديث عن صدق هنا عن صدق في العلم، أي أن علمهم يطابق الواقع أو لا يطابق الواقع - قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ - حدثهم عن محمد وآل محمد، وقطعاً الحديث هنا يتجاوز الألفاظ، القضية أكبر من ذلك - قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قد تكون الإشارة هنا إلى ما يكتمه إبليس في نفسه، الروايات تُحدثنا: (حينما كان آدم جسداً من طين ولم تكن الروح قد نفخت فيه، كان إبليس يمر بجانبه ويقول: لأمر ما خلقت) يعني هناك داهية عظيمة ستحل، داهية عظيمة حلت به، كان يتنبأ بذلك، يستشعر ذلك، (لأمر ما خلقت، لشأن عظيم خلقت) حين كان يمر على جسد أبينا آدم قبل أن تُنفخ فيه الروح.

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وتستمر الآيات إلى الآية السابعة والثلاثين: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿١﴾ تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ مَتَى؟ بَعْدَ أَنْ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْكَلِمَاتُ أَيْضاً عَنَوْنَتُهَا أَحَادِيثُهُم الشَّرِيفَةُ وَدَعَاءُ يَتَرَدَّدُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَثِيرِينَ وَالْكَثِيرِينَ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: (يَا مَحْمُودُ بِحَقِّ أَحْمَدَ، وَيَا عَلِيُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ، وَيَا فَاطِمَةَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، وَيَا مُحَسِّنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ، وَيَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ) هَذِهِ كَلِمَاتُ أَبِيْنَا آدَمَ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا.

في سورة طه:

أَمَرَ أَيْضاً مُروراً سريعاً على ما جاء من آياتٍ تناوَلَت قصّةً أبينا آدم وأمنا حواء كي تكتمل الصورة بين أيديكم، في الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المئة وما بعدها: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِيْ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ أي عهد هذا؟ هذا العهد هو عهد الولاية، هذا هو منطق ثقافة الكتاب والعترة، فالعهد الذي أخذ على أبينا آدم هو عهد الولاية- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِيْ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ الآية تُنبهنا إلى أمرين أنّ مشكلة الإنسان مع آل محمد في هذين الأمرين:

- الأمر الأول: النسيان.

- والأمر الثاني: ضعف الهمة.

نحن بحاجة إلى تذكّر دائم وبحاجة إلى همة عالية، ماذا قرأنا في سورة الأعراف؟ في سورة الأعراف: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ المؤمنون، الأولياء أمثال سلمان هؤلاء لا ينسون، وذكرى، هؤلاء لا ينسون، لكن أمثالنا هم الذين ينسون، النسيان له أسبابه وليس الحديث عن هذه المسألة في هذا البرنامج، ولكن هذان الأمران هما الأمران القاتلان لنا في علاقتنا مع إمام زماننا.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ ولذا الإمام في رسالته للشيخ المفيد ماذا يقول له؟ (إِنَّا غَيْرُ نَاسِينَ) لماذا؟ لأن الشيعة ناسية، (إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِدُكْرِكُمْ) هكذا جاء في رسالة إمام زماننا التي وصلت إلى الشيخ المفيد: (إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِدُكْرِكُمْ) لماذا؟ لأننا مهملون، والإهمال من أين يأتي؟ الإهمال يأتي من عدم الهمة، حينما يكون الإنسان ضعيف الهمة يكون مهملًا، قوِي الهمة لا يكون مهملًا، يكون متقدّمًا متوهجًا، قوِي الهمة هكذا، أمّا ضعيف الهمة هو هذا الكسول العاقل الذي يخطئ في غفلة.

مشكلتنا في نقطة واحدة: (أَنَا لَا مَمْلُكَ الْحَمَاسِ الْعَقَائِدِيِّ) مشكلتنا هنا، لَا مَمْلُكَ الْحَمَاسِ الْعَقَائِدِيِّ، وَأَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ حَمَاسٍ عَسْكَرِيٍّ، أَبَدًا، وَلَا أَتَحَدَّثُ عَنْ حَمَاسٍ يُسَبِّبُ الضَّجِيجَ وَالْعَجِيجَ، أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ حَمَاسٍ بِهَذَا الْمَعْنَى السَّادِجِ، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ هَمٍّ وَهَاجَسٍ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ بَيْنَ جَوَانِبِهِ هُوَ الَّذِي يَحْرُكُهُ، وَيَحْرُكُهُ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، (نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِظْلُمَاتِ تَسْبِيحٍ - الْمَهْمُومِ لِظْلُمَاتِ نَفْسِهِ تَسْبِيحٍ، وَلَكِنْ هَذَا الْهَمُّ لِظْلُمَاتِهِمْ قَدْ يَشْتَدُّ وَقَدْ يَفْتَرُ - وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ - هَذَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَبْقَى مَوْجُودًا عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ - وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ وَكَيْتَمَانُ سَرْنًا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إمامنا الصادق يقول: (هذا الحديث يجب أن يكتب بماء الذهب) ماء الذهب هو ماء القلوب وهذا الماء الحقيقي، الماء الذي يكتب به على القلوب، حتّى تبقى هذه المعاني متقدة وبراقة ولَمَاعَةٌ فِي الْقُلُوبِ.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ وهذا هو أيضاً جزء من التكوين البشري، نحن بحاجة إلى طبيعة النسيان، لن نستطيع أن نعيش في الأرض من دون النسيان، النسيان نعمة، ولكن لا أن نسلط النسيان على علاقتنا بإمام زماننا، نحن بحاجة إلى وسائل من خلالها وبواسطتها نستطيع أن نعيش على هذا التراب وأن تستمر حياتنا، أحد هذه الوسائل هو النسيان، لكن النسيان في نفس الوقت هو آفة، (آفة العلم النسيان)، (آفة العلماء النسيان) الأرض عالمٌ محدودٌ تحكمه النقائص، ونحن مخلوقات محدودة تحكمها النقائص، فالنقص في بعض الأحيان يكون سبباً للكمال، أحد أسباب الكمال أن تستمر حياتنا على هذا التراب، وأحد أسباب استمرار حياتنا هو النسيان، لو أن الإنسان إذا تعرض لمشكلة من المشاكل ولا ينساها وتبدأ هذه المشكلة تضعف شيئاً فشيئاً، لو تعرض لمصاب في أمرٍ جَلَلٍ بالنسبة إليه، لو أن حرارة المصاب ستبقى معه على طول الخط لن يستطيع أن يعيش، لا نستطيع أن نعيش في هذا العالم من دون النسيان، النسيان وسيلة من الوسائل النافعة والمهمة، لكن هذا لا يعني أن نسلطها وأن نستعملها في المواطن التي تُسبب الضرر وتُلحق بنا ما تُلحق من الخسائر الفادحة، فنحن بحاجة إلى النسيان كي نعيش في هذه الدنيا، وفي نفس الوقت بحاجة إلى أن نتجنب هذا النسيان حينما يؤدي بنا إلى الخسارة وإلى الضرر، الطعام هكذا، الطعام ضروري للحياة، ولكن الطعام إذا خرج عن الحد المعقول سينقلب إلى قاتل يقتلنا، الطعام، الشراب، كل شيء، النسيان كذلك، النسيان فيه وجه منفعة وفيه وجه مضرّة.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ "فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" لأنّ الجنة التي عاش فيها أبونا آدم كانت مريحة ما فيها شقاء، الشقاء في الأرض، طبيعة عالم الأرض وما فيه من النقائص، وما فيه من الإضافات والاصطدامات فيما بين أمور هذا العالم، كل ذلك يؤدي إلى الشقاء.

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى - في الجنة، فما كان آدم أن يجوع وما كان آدم أن يعرى - وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿"تظمأ" المعنى واضح "تضحى" هي كناية عن التعب، يضحى الإنسان؛ يصيبه التعب والإرهاق بسبب حرارة الشمس الشديدة، من الضحى، الضحى حينما تشتد حرارة الشمس بعد إشراقها، ولا تضحى يعني ولا تتعب ويصيبك الإرهاق بعد أن تتعرض لحرارة الشمس الحارقة، ولا ننسى فالقرآن عربي، والخطاب واضح في أجواء عربية، وبأساليب عربية، وبذوق عربي، القرآن أساساً بلغة قريش، باللغة القريشية، فنحن حين نقرأ الآن إننا نقرأ بلغة قريش، هذه لغة قريش لغة الفصاحة والبلاغة.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ - في هذه الجنة - وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى - لا يصبك العطش، لا يصبك الإرهاق - فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَفَا خِصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ -قصة الإنسان في تكوينه الجسدي كما مر في تكامل الأعضاء التناسلية وفي تكوينه النفسي، مثلما تمت الإشارة إلى النسيان وتمت الإشارة إلى الغواية-

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وتستمر الآيات ولستُ بصدد تناول كل الآيات التي تحدثت عن قصة آدَمَ وأُمَّنا حواء، وإِنَّمَا أَشير إلى أهمّ المضامين كي نصل إلى الخلاصة.

في سورة ص:

في الآية الثالثة والسبعين وما بعدها: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ - بعد أن صدر الأمر الإلهي بالسجود-
 ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ❖ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ❖ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ - لماذا لم تسجد؟! هل غلب عليك الكبر أم أنك من مجموعة لا تسجد، لا يشملها هذا الحكم، هذا الحكم حكم السجود حكم لكل قطان الملائكة الأعلى وأنت منهم الآن، العالون هم فقط الذين لا يخضعون لهذا الحكم، هل أنت من العالين؟! - قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ.

هذا هو الجزء السادس من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رحمه الله عليه، الصفحة 516، الرواية التاسعة ينقلها عن أبي سعيد الخدري رواها شيخنا الصدوق: عن أبي سعيد الخدري، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ هؤلاء العالون مَنْ هُمْ؟ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ باعتبار أن الملائكة المقربين سجدوا، الآية واضحة: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، لو قالت الآية فسجد الملائكة يكفي، فهذا جمع تكسير محلي بالألف واللام، وجمع التكسير حينما يحلّى بالألف واللام بحسب ما يفهمه العرب هو استيعاب يحيط بكل الأفراد، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ جمع تكسير محلي بالألف واللام، ولكن جاء تأكيد أول: ﴿كُلُّهُمْ﴾ وجاء تأكيد ثانٍ: ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - هؤلاء، العالون هؤلاء، لأن السجود أساساً لهم، فلا يعقل أنهم يسجدون، السجود هو لهم أساساً- مَنْ هُمْ العالون يا رسول الله؟ ماذا قال رسول الله؟ قَالَ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَمَنْ غَيْرُهُمْ؟! كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَلْفِي عَامٍ - وهذه الأعداد والأرقام قطعاً ليست بالحسابات الرياضية الدنيوية- كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا، ما قالته الملائكة في سورة البقرة في الآية الثلاثين حين قال الله سبحانه وتعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ هذا التسبيح والتحميد هو هذا الذي يشير إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ - والملائكة عرفت أن دماء حسينية ستسفك على الرمال، لذلك ضجت الملائكة فقالت ما قالت- فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، ماذا يقول رسول الله؟ وَكَمْ يُؤْمَرُوا بِالسَّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا (السجود كان لنا لما تجلّى في آدم من نورنا) وَكَمْ يُؤْمَرُوا بِالسَّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا، فَسَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَكْتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ، فَحَنُّ بَابِ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ، صلواتُ الله عليكم.

هذا هو قرآنكم يا رسول الله، وهذا هو حديثكم، هذا قرآنك يا أبا الزهراء: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ وهذا حديثك يا أبا الزهراء تقول: (الْعَالُونَ أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ) ووالله أنتم العالون، إذا لم تكونوا أنتم فمن يكون؟! هؤلاء العالون الذين يتجلى ذكرهم ودينهم وقرآنهم في ذات عليّ عالية عنوانها: (علي) وقصة آدم تدور حول (علي)، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ هذا عهد الولاية العلوية، فنسي، عهدنا إلى آدم، وحين نزل إلى الأرض ماذا كان همّ إبليس؟ أن يقطع الطريق على أبناء آدم في أن يفوا بعهد الولاية العلوية.

في سورة الحجر:

ماذا قال إبليس في حوارهِ مع الله؟ ﴿قَالَ رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ -بحسب قراءة المصحف- ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذه قراءة حفص بحسب ما يقول المخالفون لأهل البيت، قراءة المصحف قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أما قراءة الباقر وقراءة الصادق في الكافي الشريف وفي غيره: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ (عَلَيَّ) مُسْتَقِيمٌ﴾.

فهؤلاء العالون الخالدون هؤلاء هم الذين يمنحون الخلود لنا، عليّ، عليّ، عليّ قسيم النار والجنة، عليّ يدخل أهل الجنان في جنانهم ويقول لهم: خُلُودٌ خُلُودٌ، وهكذا يدخل أهل النيران في نيرانهم ويقول لهم: خُلُودٌ خُلُودٌ، صفة الخلود هذه عارضة علينا، لأهل الجنان أو لأهل النيران، هذه الصفة صفة عارضة، الأصل فيها هم الخالدون.

الخالدون الذين جاء ذكرهم في سورة الأعراف: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ هؤلاء الخالدون العالون، الخُلُود الحقيقي عند هؤلاء الخالدون العالون، من هم العالون يا رسول الله؟ هو قال لست أنا، مُحَمَّدٌ قَالَ: (الْعَالُونَ أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ) هؤلاء هم العالون، هؤلاء هم الخالدون، هؤلاء هم الذين سجدت الملائكة لهم، هؤلاء هم الذين سبّحت الملائكة بهم وبتسبيحهم، هؤلاء، هؤلاء، هؤلاء، هؤلاء هم الجهة العالية، صراطها يتجلى في عليّ، وصراط عليّ يتجلى في الولاية لعليّ وآل عليّ ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ صراطُ عليّ يتجلى في الولاية لعليّ وآل عليّ، وهذا المعنى لا يتحقق إلا أن نكون في فناء إمام زماننا الحجة بن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه.

ماذا نقول له في زيارته الشريفة؟ الزيارة التي أولها: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمُهْدِيِّينَ) ماذا نقول له؟ (رَضِيْتُكَ يَا مَوْلَايَ - هذا هو عهد الإمامة لإمام زماننا - رَضِيْتُكَ يَا مَوْلَايَ إِمَامًا وَهَادِيًا وَوَلِيًّا وَمُرْشِدًا لَا أُبْتَغِي بِكَ بَدَلًا وَلَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ وَلِيًّا)، (طَلَبَ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَسَاوِقَ لِإِنْكَارِنَا) مَسَاوِقُ يعني مساوي، على حدّ سواء، رسول الله صلى الله عليه وآله قرّن وساق بين الكتاب والعترة، نحن ماذا فعلنا؟

عزلنا العترة وجئنا بطرق أخرى، مُساوِق لإنكارنا، عزلنا العترة فوضعنا مساوِقاً للكتاب، إمّا من لَبَنَات عقولنا، وفي الأعمّ الأغلب من المنهج الناصبي المخالف لآلِ مُحَمَّد، كُتِبَ تفاسير مراجعنا وعلماؤنا تعجّ بفكر الطبري، وبفكر الأشاعرة والمعتزلة، وبفكر الفخر الرازي، وأبي حامد الغزالي، وبفكر ابن عربي، والصوفية على اختلاف مشاربهم، وبفكر سيد قطب وأضرابه، مناهجنا التفسيرية التي تُعرض على الفضائيات، خطباء المنابر الحسينية كلهم ينهلون من هذه المصادر التي أشرتُ إليها، جوامعنا التفسيرية التي كتبها مراجعنا وعلماؤنا الأجلاء، دروس القرآن في الحوزات، والآن في هذه الليالي المجامع القرآنية، الجلسات القرآنية حيثما يفسر القرآن بمنهج مخالف ومعارض لآلِ مُحَمَّد، هذه هي الحقيقة.

إنّي لأستغرب استغراباً شديداً، ووالله ما إنني بمستغرب ولكن هذا الكلام لابدّ أن يقال، صيغة إنشائية في التعبير، ليست أكثر من ذلك، ما أنا بمستغرب، الذين يتحدثون عن القرآن، يفسرون القرآن، يعلمون القرآن، يفتقدون إلى أدنى مستوى من مستويات الفصاحة والبلاغة، كيف يستطيعون أن يتعاملوا مع القرآن وهم لا يملكون أدنى مستوى من مستويات الفصاحة والبلاغة؟! فاقد الشيء لا يعطيه، كيف يستطيع أن يتعامل مع أفصح كتاب وأبلغ كتاب وهو يفتقر إلى أدنى مستويات الفصاحة والأدب والبلاغة؟! ما غريب ذلك، هؤلاء الخطباء، الأساتذة، المتحدثون لا يكونون كذلك، لأنّ مراجعنا يفتقدون إلى الفصاحة والبلاغة وفاقد الشيء لا يعطيه، هذه هي الحقيقة، الذي يتحدث في القرآن، على الأقلّ على الأقلّ يجب أن تتوفر فيه صفتان:

- الصفة الأولى: حدّ أدنى من الفصاحة والبلاغة.

- الصفة الثانية: حدّ أدنى من الاطلاع على حديث أهل البيت في تفسير القرآن الذي يجب عليه أن يكون مطّلعاً على كلّ حديثهم ولكن أقول هناك حدّ أدنى.

يا جماعة الذين يفسرون القرآن على منابرهم وفي فضائياتكم لا يملكون أدنى حدّ من الفصاحة والبلاغة، ولا يملكون أدنى حدّ من الاطلاع على حديث أهل البيت، كيف يستطيعون أن يفسروا القرآن أو أن يفهموه؟! لا أدري! على أيّ حال، ماذا أقول!!

أعود إلى ما جاء في زيارة إمام زماننا: (رَضِيْتُكَ يَا مَوْلَايَ إِمَاماً وَهَادِياً وَوَلِيّاً وَمُرْشِداً لَا أُبْتَغِي بِكَ بَدَلاً وَلَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ وَلِيّاً، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ وَأَنْ وَعَدَ اللَّهُ فِيكَ حَقّاً لَا أُرْتَابُ لَطُولِ الْغَيْبَةِ وَبَعْدِ الْأَمَدِ وَلَا أَتَحِيرُ مَعَ مَنْ جَهِلَكَ وَجَهِلَ بِكَ، مُنْتَظَرٌ مُتَوَقَّعٌ لِأَيَّامِكَ، وَأَنْتَ الشَّافِعُ الَّذِي لَا يَنَازَعُ وَالْوَلِيُّ الَّذِي لَا يُدَافِعُ - إلى أن تقول الزيارة الشريفة - أَشْهَدُ أَنْ بَوْلَايَتِكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتَرْكَى الْأَفْعَالُ وَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمَحَى السَّيِّئَاتُ، فَمَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِكَ قُبِلَتْ أَعْمَالُهُ وَصُدِّقَتْ أَقْوَالُهُ وَتَضَاعَفَتْ حَسَنَاتُهُ وَمُحِيتَ سَيِّئَاتُهُ وَمَنْ عَدَلَ عَنْ وِلَايَتِكَ وَجَهِلَ مَعْرِفَتَكَ وَاسْتَبَدَّلَ بِكَ غَيْرَكَ كَبِهَ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ وَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ عَمَلاً وَلَمْ يُقِمِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً، أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَهُ وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ (يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ) بِهَذَا ظَاهِرُهُ كِبَاطُنُهُ وَسِرُّهُ كَعَلَانِيَتُهُ وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ عَهْدِي إِلَيْكَ وَمِيثَاقِي لَدَيْكَ).

وَأَعِنِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ لَا أُنْسِيَ عَهْدِي هَذَا..

وَأَعِنِّي أَنْ لَا تَضَعُفُ هِمَّتِي عَنْ الْوَفَاءِ بِعَهْدِي..

فطامنتنا النسيان وضَعُفُ الهِمَّةِ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ هذه حكايتنا، حكاية أبينا آدم حكايتنا.

أَبِي آدَمُ بَاعَ النَّعِيمَ بِحَنْطَةٍ فَلَسْتُ ابْنُهُ إِنْ لَمْ أُبْعَ بِشَعِيرٍ
حديثنا حديث آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

بِآلِ مُحَمَّدٍ، بغيرهم؟! يمكن ذلك؟!!

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ
في أبياتهم الطاهرة..

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv